

جميل بثينة

هو جميل بن عبد الله بن معمر من قبيلة عذرة المشهورة بالجمال والعشق، والنازلة في وادي القرى^(١). وُلد في أغلب الظن في أواخر خلافة عثمان بن عفان، في بيت عزّ وجاه. ولع بحبّ قريبة له تدعى «بثينة»، فنُسب إليها، فعُرف بـ«جميل بثينة». تعلّق بها إثر حادثة ذكرها في شعره وهي أنّه أقبل يوماً بإبله حتى أوردتها وادي بغيض، واضطجع. وأقبلت بثينة ومرت على فصّال^(٢) له، فنقرتها، فسبّها جميل، فبادلته السباب. فكان هذا السباب بداية حبّ جارف، وفي ذلك يقول:

وأولُّ ما قادَ المودّةَ بيننا بوادي بغيضٍ يا بُثَيْنَ سبابُ
فقلنا لها قولاً فجاءتْ بمثلِهِ لكلِّ خطابٍ يا بُثَيْنَ جوابُ

ولمّا جاء يخطبها إلى أبيها، صدّه، لأنّه شبّب بها، على عادة أهل زمانه، فزوّجها برجل آخر. فكانت الصدمة عنيفة جداً في نفسه، وازداد ولعه بها، فلامه أبوه ولكنه لم يرتدع، بل ظلّ يذكرها في شعره ويتردّد إلى بيتها خفية.

شكاه أهلها إلى مروان بن الحكم والي المدينة إذ ذاك، فأهدر دمه.

(١) هو واد في الحجاز على الطريق بين الشام والمدينة. سمي بـ«وادي القرى» لكثرة القرى المنتشرة فيه.

(٢) الفصّال: ج الفصيل، وهو ولد الناقة وقد فصل عن أمه.